دور الاحزاب والرأي العام السوري في إجهاض الوحدة المصرية-السورية عام 1961

ا.م.د. لمياء مالك عبد الكريم سعيد
جامعة بغداد /كلية التربية/ قسم التاريخ
Lamia.M@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

مستخلص البحث:
شكلت المشاريع الوحدوية بين الدول العربية حدثاً تاريخياً مهماً في القرن الماضي وسط العديد من التحديات التي كانت تواجهها الدول العربية، وقد كانت الوحدة بين مصر وسورية تحقيقاً للرغبة العربية في التضامن العربي، إلّا أن هذه الوحدة كانت في الفترة القصيرة الممتدة من عامي 1958 إلى 1961 تجربة فعلية للوحدة العملية بين اقليمين لم يكتب لها النجاح بشكل فعال فقد ساهمت عدة عوامل في تأجيج روح الرغبة في إجهاض الوحدة. يتناول البحث دور الأحزاب والرأي العام السوري في إجهاض الوحدة المصرية السورية عام 1961، فتمّ عرض تمهيد موجز عن الوحدة بين مصر وسورية ، وفي المبحث الأول تم عرض الأسباب والدوافع التي أدت للوحدة ، ومن ثم الأسباب والدوافع التي سارعت في إجهاض هذه الوحدة، وفي المبحث الثاني تم عرض الموقف الفعلي للأحزاب في الحركة الانفصالية والرأي العام السوري وموقفه المؤيد للحركة الانفصالية بعد تعرضه للعديد من الضغوط، انتهى البحث بخاتمة تم عرض أهم النتائج التي توصل لها البحث.

الكلمات المفتاحية: سورية – مصر – الوحدة – الإجهاض – الأحزاب – الرأي العام.

المقدمة:
أمام سير العديد من الدول العربية لمواجهة التحديات الخارجية وتحقيق الاستقلالية ورفض التبعية، وجدت عدة مشاريع وحدوية هادفة لتحقيق الترابط بين الدول العربية مع وجود العديد من القواسم المشتركة التي تربط الدول العربية فيما بينها، وامام هذه الرغبة في تحقيق التضامن والوحدة تمت الوحدة بين سورية ومصر كنموذج فعلي وعملي لتحقيق الوحدة العربية، وقد جاءت برغبة من قبل الطرفين، إلا أن هذه الوحدة لم يكتب لها النجاح فبعد مدة قصيرة نشأت حركة انفصالية رفضت الوحدة بوصفها سيطرة مصرية وقد لاقت هذه الحركة الدعم اللازم من قبل الأحزاب والرأي العام السوري الأمر الذي سارع وتيرة اجهاض الوحدة في عام 1961.

الأهمية:
تعود أهمية البحث لأهمية الوحدة السورية المصرية بوصفها أول تجربة عملية لتوحيد بلدين عربيين على كافة الأصعدة ودراسة للأسباب التي دعت لإجهاض الوحدة وموقع كل من الأحزاب والرأي العام السوري من الحركة الانفصالية.

الأهداف:
يهدف البحث لتبيان الأسباب والدوافع التي أدت للانفصال وإجهاض الوحدة والدور الذي ساهم به كل من الأحزاب والرأي العام في دعم وتسريع عملية الاجهاض.

الإشكالية:
يتناول البحث عدة تساؤلات:
1- ما الأسباب والدوافع التي سارعت في تحقيق الوحدة بين سورية ومصر؟
2- ما الأسباب والدوافع التي سارعت في عملية إجهاض الوحدة؟

3- ما هو موقف الأحزاب والرأي العام من الحركة الانفصالية وما الدور الذي لعبوه في تسريع عملية الإجهاض؟

4- ما هو رد فعل الرأي العام السوري بعد تحقيق الوحدة وما الدافع الذي خلق لدى الرأي العام رد فعل عكسي على الوحدة والرغبة في الانفصال؟

المنهج:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الذي يعتمد على جمع المادة العلمية واستقراء المصادر والعمل على نقدها وتحليلها وصولاً للحقيقة التاريخية.

تمهيد عام عن الوحدة المصرية السورية:

لقد كان قيام الوحدة بين القطرين بحضور ومشاركة الشعبين المصري والسوري حيث أنه ما إن طرح حزب البعث الدعوة أيدتها الجماهير السورية وشكلت قوة ضاغطة على صانعي القرار السياسي، والقوة الاجتماعية طوال الشهور الممتدة من طرح الفكرة حتى قيام الوحدة[1]، ومن خلال هذا توصل البعثيون إلى خيارهم الأفضل لقطع الطريق أمام الشيوعيين، بإقامة الوحدة مع مصر، في الثاني عشر من كانون الاول 1958 سافر وفد من الضباط السوريين إلى القاهرة للسعي من أجل الوحدة [2]، ولقد كان الوفد السوري يتكون من شكري القوتلي[3] رئيساً، بالإضافة إلى عبد الحميد السراج[4]، وعفيف البرزي[5]، وعلى الرغم أن الفكرة كانت سابقة لأوانها في نظر جمال عبد الناصر[6] إلا أنه قبل بها من أجل مواجهة التحديات التي تعرضت لها سوريا آنذاك، سواء من جانب القوى الموالية للغرب أو القوى الشيوعية، فضلا عن أن العرض السوري بقيام الوحدة مع مصر تحت زعامة عبد الناصر كان يشكل دعماً لنفوذه ومكانته الشخصية على الساحتين العربية والعالمية كذلك لم يكن باستطاعة عبد الناصر على الرغم من عدم ترحيبه في البداية بفكرة الوحدة أن يقابل طلبهم بالرفض بينما كان يرفع لواء الوحدة والقومية العربية[7].ويرجع تردد عبد الناصر في قبول فكرة الوحدة آنذاك إلى أنه لم يكن راغباً في الدخول في وحدة مع سوريا لأنه كان خائفا من تولي كامل المسؤولية لبلد يتخلله الاضطراب الداخلي[8] بالإضافة إلى عدم وجود حدود مشتركة واختلاف التجارب

(1) عطاء محمد، الجمهورية العربية المتحدة ، شركة توزيع الجمهورية ، القاهرة، د.ت ،ص 5.

(2) أثمل أندرو، الحرب السرية في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997، ص 218.

(3) شكري القوتلي: ولد في عام 1891 رئيس الجمهورية السورية ، وزعيم سياسي نشط في الكتلة الوطنية ضد الانتداب الفرنس، أنظر: غسان محمد رشاد حداد ، أوراق من تاريخ سورية المعاصر 1946-1966، مركز المستقبل للدراسات، عمان، 2001، ص 9.

(4) عبد الحميد السراج : ولد في عام 1925 في حماة التحق بالكلية العسكرية في حمص ، تولى منصب وزير الداخلية في الإقليم الشمالي (سورية) وأسند إليه رئاسة المجلس التنفيذي للإقليم الشمالي. أنظر: مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مؤسسة هانياد، بيروت، ج10، ص 222.

(5) عفيف البرزي : عسكري وسياسي سوري ولد في صيدا بلبنان عام 1914 التحق بالجيش السوري عام 1938 أصبح عام 1957 رئيسا لأركان الجيش السوري ورقي إلى رتبة الجنرال أرغم على الاستقالة في عام 1958. أنظر: عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسة، المؤسسة العربية، بيروت، د. ت، ص126.

(6) جمال عبد الناصر: (1918-1970) ضابط عسكري وسياسي مصري شغل منصب الرئيس الثاني لجمهورية مصر من عام 1956 وحتى وفاته عام 1970 وهو قائد الاتحاد العربي الاشتراكي التي تدعو للوحدة العربية وهو قائد ثورة 23 تموز التي أطاحت بالملك فاروق. انظر: عصام عبد الفتاح ، الزعيم من أيام الانتصار الى سنوات الانكسار، كنوز للنشر والتوزيع، 2012، ص 46.

(7) اثمل اندور، المصدر السابق، ص 218.

(8) ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي ، الإسكندرية، 1995، ص 239

السياسية والاقتصادية، لكن عبد الناصر وافق في النهاية على بدء اتخاذ التدابير الوحدوية والتي انتهت ببيان إعلان الوحدة، بعد موافقة السوريين على ضوابط وشروط محددة فرضها عبد الناصر وهي :

1- إجراء استفتاء شعبي في كل من سوريا ومصر حول قيام الوحدة .

2- تخلي الجيش السوري عن النشاط السياسي، بما في ذلك تحول العسكريين الذين مارسوا السياسية إلى المجال المدني.

3- تشكيل مجلس نيابي في سوريا يضم تنظيم سياسي موحد.

4- أن يكون للدولة الجديدة سياسة خارجية موحدة وسياسة اقتصادية موحدة .

5- حل التنظيمات والأحزاب السياسية القائمة في سوريا آنذاك وتأسيس حزب واحد هو الاتحاد القومي .

ولقد استجاب البعثيون لمطالب عبد الناصر حيث ادركوا أن هذا هو الثمن الذي يتعين عليهم أن يدفعوه في سبيل الوحدة مع مصر، و كان عبد الناصر من خلال هذه الشروط يريد إحكام السيطرة على سوريا، من خلال تصفيته لجميع القوى السياسية التي قد تعرض هيمنته تماما، مثلما فعل قبل ذلك في مصر[1].

ولقد كانت الغاية من هذا الاجتماع أن يتداولوا في الإجراءات النهائية لتحقيق إرادة الشعب العربي ولتنفيذ ما نص عليه دستور الجمهوريتين من أن شعب كل منهما جزء من الأمة العربية، ولذلك كان قرار المجلس هو الموافقة بالإجماع على توحيد سوريا ومصر في دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة، كما أعلنوا اتفاقهم بالإجماع على أن يكون نظام الحكم في الجمهورية العربية ديمقراطياً رئاسياً يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعي واحد[2]، ويكون لهذه الجمهورية علم واحد وشعباً واحداً وجيشاً واحداً في وحدة يتساوى فيها أبناؤها في الحقوق والواجبات ويدعون جميعا لحمايتها بالأنفس[3]، ولقد كانت كانت هذه الأسس والمبادئ التي قامت عليها الجمهورية العربية المتحدة والتي قدمها كل من الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي في تاريخ واحد وهو الخامس من شباط بمجلس الأمة المصري ومجلس النواب السوري ويمكن اعتبار مجموعة هذه الأسس بمثابة دستوري للدول الجديدة وجاء فيها ما يلي [4]:

أولاً: الدولة العربية المتحدة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الأمة العربية.

ثانياً: تتكون الجمهورية العربية المتحدة من إقليمين الإقليم الشمالي (سوريا) والإقليم الجنوبي (مصر) ويكون لكل إقليم مجلس تنفيذي يرأسه رئيس ، يعين بقرار من رئيس الجمهورية ويعاونه وزراء يعينهم رئيس الجمهورية بناءً على اقتراح رئيس المجلس.

ثالثاً: الحريات العامة مكفولة في حدود القانون.

رابعاً: الانتخاب العام حق للمواطنين في الوجه المبين في القانون ومساهمتهم في الحياة العامة واجب وطني عليهم .

---

(1) ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي السوفيتي ، ص 240.

(2) قائد محمد طربوش ، التجارب الوحدوية في العالم كونفدرالية ، اندماجية 1922-2004 ، المكتب الجامعي الحديث الحديث ، الاسكندرية ، 2006، ص 228

(3) محمد عبد المولى ، الانهيار الكبير أسباب قيام وسقوط وحدة مصر وسوريا، دار المسيرة، بيروت، 1977، ص 307.

(4) أكرم الحوراني ، مذكرات أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي،ج1 ، د، ت، ص 2627.

وعلى إثر ذلك جرى استفتاء شعبي عام في كل من سوريا ومصر ، بصدد قيام الجمهورية العربية المتحدة ورئاسة الجمهورية فكانت نتيجته هي موافقة نحو 99,99% من أبناء الشعب المصري على الوحدة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى سوريا فقد كانت نتيجة الاستفتاء فيه تقدر بـ 99,98% وبذلك تم إقرار الوحدة بين القطرين بعدما أقرها المجلسان المصري والسوري بالإجماع[1]. يرى الباحث وبالعودة إلى نتيجة الاستفتاء نلاحظ أن هذه النتيجة مبالغ فيها لأنه لا يمكن ان تصل النتيجة إلى هذه النسبة رغم أن عبد الناصر كان لديه شعبية كبيرة في سوريا ومصر لكن هذا لا ينفي وجود بعض المعارضين له في كلا القطرين وخاصة القطر السوري وهم أعضاء الحزب الشيوعي ، مما يؤكد أنه لا يمكن أن تكون هذه النسبة حقيقية وهذا ما أكده بشير العظمة[2] في مذكراته جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال : «من أجل أن تبلغ نسبة القائلين نعم 99.99% أدليت بصوتي في عدة صناديق» [3] وبذلك تكون هذه النسبة مفبركة لان فيها تضخيم لنتيجة الاستفتاء، ولقد تم اختيار الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للدولة الجديدة وهي الجمهورية العربية المتحدة في الثاني والعشرون من شباط 1958 [4]. يرى الباحث أن الوحدة بين مصر وسوريا أصبحت واقعاً ملموساً، وتنفيذا للسلطات الدستورية المخولة له بموجب المبادئ العامة الصادرة عن المجلسين التشريعيين لكل من مصر وسوريا.

المبحث الأول: اسباب ودوافع الوحدة والانفصال

المحور الاول: اسباب ودوافع الوحدة السورية المصرية:

تعددت الأسباب والدوافع التي ساهمت في السير نحو الوحدة بين سورية ومصر[5]:

1- قيام ثورة تموز1952 التي أعلنت أن مصر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية وأن التصدي للأخطار الغربية والشيوعية الهادفة للسيطرة على العالم العربي لن تتأتى إلا من خلال الوحدة العربية.

2- لم تقف الدول الغربية مكتوفة الأيدي إزاء السياسات المصرية، فأقامت حلف بغداد عام 1955، الذي رفضت سوريا ومصر الانضمام إليه، وعملت مصر وسوريا على إقامة وحدة فيما بينهما. ولقد وقع حدثان زادا من ضرورة التعاون بين الطرفين:

أ- أولهما: حشد الجيوش الإسرائيلية على الحدود السورية.

ب- وثانيهما: وقوع العدوان الإسرائيلي على غزة في الثامن والعشرون من شباط 1955 الأمر الذي دفع الدولتين إلى عقد اتفاقية الدفاع المشترك يقضي بإنشاء قيادة عسكرية مشتركة مصرية سورية في العشرون من تشرين الاول 1955، وأعلن جمال عبد الناصر في حفل التصديق على الاتفاقية " **أن هذه الاتفاقية فاتحة مستقبل جديد فالتاريخ**

---

(1) محمد عبد العزيز، أحمد وفيق عبد الغني فهمي ، تجربة الوحدة المصرية السورية، مطابع الدار القومية، د، ت ، ص 58.

(2) بشير العظمة: (1911-1992) طبيب وسياسي سوري من دمشق كان وزيراً للصحة في الجمهورية العربية المتحدة ثم رئيساً للحكومة السورية، في عهد الرئيس ناظم القدسي عام 1962. انظر: الجبوري كامل سلمان، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 468.

(3) بشير العظمة ، جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال، رياض الريس ، لندن ، 1991، ص 191.

(4) جاك دومال ، ماري لورا ، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة إلى الاستقالة المستحيلة ، ترجمة : ريمون نشاطي ، دار الأدب ، بيروت، ط5، 1979، ص 111.

(5) إبراهيم جلال أحمد ، انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة عام 1961 في ضوء وثائق الخارجية البريطانية، جامعة عين شمس، 2010 ، ص 410.

يرينا أنه إذا ما اتحدت سوريا مع مصر فإنهما ستحميان العالم الشرقي من جميع الأخطار التي يمكن أن تهدده"[1].

3- على أثر توقيع الاتفاق طاف كل من صلاح سالم وخالد العظم بعدة عواصم عربية لدعوتها للانضمام للاتفاق العسكري الجديد، الأمر الذي أدى إلى مزيد من القلق من قبل الدول المناهضة لهذا التوجه الوحدوي ومن ثم توالت المخططات الغربية المناوئة للسياسات المصرية السورية الوحدوية، وخاصة بعد تأميم قناة السويس في تموز1956، حيث وقفت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كعقبة حالت دون وصول الدعم المادي إلى مصر التي كانت تبذل قصارى جهدها آنذاك لبناء مشروع السد العالي، كما حاولت الدولتان تدبير مخطط لضرب سوريا من خلال لجنة ثلاثية ضمت مندوبين عن المخابرات الأمريكية والبريطانية والعراقية بالاتفاق مع بعض العناصر السورية اليمينية، ومما دل على خطورة هذا المخطط أن الحكومة العراقية تلقت أمرا من المخابرات البريطانية بتنفيذه في نفس يوم العدوان الثلاثي على مصر، وفشل هذا المخطط كما فشل العدوان أيضا[2].

4- نتيجة لهذه التوجهات الرافضة للوحدة العربية، رأت مصر ضرورة الإسراع نحو دعم الوحدة العربية من خلال عقد اتفاقية التضامن العربي الرباعي بين مصر وسوريا والأردن والسعودية في التاسع عشر من كانون الثاني 1957 للاتفاق على تقديم الدعم المالي للأردن لكي لا يعتمد على بريطانيا، ولكن بريطانيا أوهمت الملك حسين بأن الوحدة ستقام على أنقاض الدول الملكية من أجل قيام دول جمهورية ، وفى الوقت نفسه، جاءت الولايات المتحدة بمشروع وحدة إسلامية بزعامة السعودية التي حاولت ضم سوريا إليها كبديل عن الوحدة المصرية - السورية (العربية) لكنها فشلت كما قامت السعودية بعدة حملات لتشويه صورة عبد الناصر بأنه معتنق الشيوعية[3]، وأن مصر تسير في ركاب الاتحاد السوفيتي، ولذا شنت سوريا هجومًا على النظامين السعودي والأردني لتقربهما من الغرب، وزاد من توتر العلاقات السعودية - السورية حركة الانقلاب التي جاء على أثرها غلق السعودية سفارتها بدمشق وتعليق علاقاتها مع سوريا ومعارضة رئيس الوزراء السوري صلاح البيطار لسياسة السعودية وهجوم أكرم الحوراني على سياسة الملك سعود، ورغم محاولات الغرب والأنظمة الملكية إثناء سوريا عن السير قدماً نحو الوحدة مع مصر، فإن سوريا رحبت بخطاب عبد الناصر في الإسكندرية، وأشارت إلى أنها ومصر يسيران في إطار الوحدة والتصدي للمشاريع الغربية المعارضة لسياستهما الوحدوية، ولا يتم ذلك إلا من خلال الوحدة، يضاف إلى ذلك تأكيد البيطار على أن ثورة مصر في عام 1952 تعد مفخرة لكل العرب، وعلى جميع الدول العربية أن تتبعها في منهجها من أجل تحقيق ثورة عربية كبرى، وأمام هذا الإصرار المصري السوري على الوحدة، أوفدت الولايات المتحدة لوى هندرسون وكيل وزارة الخارجية الأمريكية في مهمة خاصة بالشرق الأوسط طاف خلال شهر أب 1957 بكل من تركيا والعراق ولبنان والأردن وكانت هذه الدول وثيقة الصلة بالغرب آنذاك، وظهر أن الغرب قدم الدعم المادي والعسكري لهذه الدول بالإضافة إلى تغذية شكوك جميع دول المنطقة من الوحدة ورغبة

(1) المصدر نفسه، ص411.

(2) جاد محمد طه ، الوحدة العربية المحاولات والإنجازات، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ،الامارات، 2002، ص 74.

(3)ابراهيم جلال أحمد ، المصدر السابق ، ص 411.

من الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ مشروع أيزنهاور عام 1957 لملء الفراغ في الشرق الأوسط واعتماد الكونجرس الأمريكي لذلك مبلغ 200 مليون دولار، وقام المبعوث الأمريكي بالتنسيق مع الحكومة البريطانية، التي حاولت فتح الباب للبلاد العربية المناهضة لفكر الوحدة العربية للتعاون معها والانضمام إلى حلف بغداد [1].

5- رغبة من الجانب السوري في إتمام الوحدة مع مصر، اتخذ الجيش السوري قرارا باستقدام كتيبتين مصريتين إلى اللاذقية، وتمت العملية بسرية تامة في الرابع عشر من تشرين الاول 1957، وبعد نزول القوات المصرية باللاذقية اجتمع مجلس النواب السوري مع مجلس الأمة المصري في جلسة مشتركة لإقرار مبدأ الاتحاد الفيدرالي، في الثاني عشر من كانون الثاني 1958 بادر 14 من كبار الضباط السوريين بالسفر إلى القاهرة، وهم مصممون على تحقيق الوحدة بأي شكل، وفى مقابلتهم لجمال عبد الناصر في مساء الخامس عشر من كانون الثاني 1958، أوضح عبد الناصر أن مصر ليست مستعدة لقيام الوحدة قبل خمس سنوات، ولذلك تقرر إيفاد صلاح البيطار إلى القاهرة في السادس عشر من كانون الثاني الذي وصل أثناء اجتماع مجلس الأمة المصري للاحتفال بذكرى إصدار دستور في السادس عشر من كانون الثاني وأوضح لعبد الناصر أنه جاء ممثلاً للحكومة السورية ومطالباً بإقامة دولة الوحدة[2].

المحور الثاني: اسباب ودوافع اجهاض الوحدة:

1- الأسباب الخارجية:

نمو معسكر الرجعية العربية بدخول السعودية فيه، حيث كانت السعودية عضوا في الحلف الثلاثي لمواجهة حلف بغداد من قبل، وكانت موقفها في أزمة عام 1957 في سوريا مشرفا، غير أنها مع ميلاد الوحدة الفعلية رأت فيها خطر وجود يهدد العرش السعودي لهذا عملت بوضوح ضدها في العلن من خلال إذاعات الموجهة، وفي السر من خلال المؤامرات، ويبقى أن نذكر دور الملك "سعود" نفسه الذي كان واضحا قبل الانفصال لكنه تأكد بعد ذلك بسنوات، في عشرون من كانون الاول 1966، بعد خلعه من قبل الأسرة المالكة، وإقامته فترة في أثينا، طلب الملك السابق "سعود" الإذن لإقامة في القاهرة فأذن له عبد الناصر، وأتى سعود إلى القاهرة ليقيم في فندق شبرد ويزور عبد الناصر في بيته بمنشية البكري ويرد عبد الناصر الزيارة في شبرد في أول كانون الاول 1970، حيث سأله عبد الناصر عن حقيقة إنفاقه سبعة ملايين جنيه إسترليني لتمويل الانقلاب على الوحدة في سوريا، فرد "سعود" **بأن ما أنفقه كان 12 مليون وتنشر الأهرام أخبار هذا اللقاء وحوار الرئيس مع الملك المخلوع في اليوم التالي** " [3].

يتضح مما سبق، أن الحرب النفسية التي أدارتها الرجعية العربية والقوى الغربية ضد دولة الوحدة، والتي استهدفت شخصيات ورموز مثل عبد الحميد السراج"، و"عبد الحكيم عامر" وصولا للرئيس جمال عبد الناصر شخصياً.

2- الأسباب الداخلية:

اشتراط "عبد الناصر" أن تحل لأحزاب، وأن يتوقف تدخل الجيش في السياسة وخروج الضباط ، غير أن هذا كان صعبا في تنفيذه، فاقتصر على ضباط كبار مثل عفيف

---

(1) عيسى سيد ، الملف الوثائقي. مصر وسوريا نحو الوحدة في ضوء الوثائق البريطانية عام 1957، دورية مصر والعالم المعاصر، المجلد 1، العدد 1، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009، ص 560.

(2) حسن نافعة، في ذكرى الوحدة المصرية السورية، شبكة الصحافة غير المنحازة، 26 شباط 2008.

(3) محمد عزيز شكري ، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 55.

البزري رئيس الأركان الذي خرج لوظيفة مدنية ، وبالتالي استمر نفوذ الفصائل السياسية داخل الجيش واستمر هذا الوضع بعد الانفصال وحتى قبيل الحركة التصحيحية في السبعينات من القرن الماضي[1]. كان التوازن السكاني بين الإقليمين صعباً، فكان سكان مصر وقتها 26 مليون نسمة مقابل أربعة ملايين سوري لهذا السبب استعانت الدولة ببعض الخبرات المصرية في عملية تطوير سوريا ، وكان في مقدمة الفئات التي بعثت لسوريا الأطباء والمهندسين والمعلمين، أما قول قيادات الانقلاب بأنها كانت عملية "احتلال" لسوريا ، وأن مصر كانت توظف العاطلين فيها بسوريا ، فيكفي فيها الإقرار الحقيقة الثابتة من سجلات الدولة والتي تقول أن هؤلاء كانوا يحصلون على رواتبهم من مصر[2]. كان هناك ضباط مصريون ضمن الجيش السوري والعكس، وكان "عبد الناصر" مهموما عند وقوع الانقلاب في سوريا بتأمين عودة هؤلاء الضباط لمصر سالمين، فضلا عن تأمين عودة المشير "عامر" والقيادات السورية الموالية للوحدة[3].

لهذا أشرف بنفسه على الإعداد لعمل عسكري لو تجاوز قادة الانقلاب في حق هؤلاء أو شكلوا خطرا على سلامتهم، فبعد ساعات من وقوع الانقلاب، كانت فرقة مظلات مصرية من جنود الصاعقة تستعد للهبوط في اللاذقية وحولها ، وكان هدف الفرقة هو السيطرة على ميناء اللاذقية تمهيداً لدخول قطع الأسطول المصري وعليها فرقتين للسلاح والعتاد قوامهما خمسة وثلاثون ألف جندي، كانت هذه استعداد المترقبة لتطورات الوضع ، وكانت هناك فرق من الجيش الأول للجمهورية العربية المتحدة الجيش السوري ترسل إشارات للقاهرة تطلب المدد لمواجهة التمرد، كانت معظم قوات الجيش في شمال سوريا ضد الانقلاب لكن الرئيس حين تأكد من سلامة الضباط المصريين أصدر أمره بوقف العملية العسكرية بالكامل ، وقال لمن عارضوه في وقتها عبارته العبقرية "الوحدة مش بالسلاح"، لم يكن هناك تردد بين استخدام القوة ثم العدول عنها مثلما زعم الكثير ممن كتبوا وأرخوا لشخص جمال عبد الناصر [4]. لقد كانت تجربة الوحدة المصرية السورية، أول تجربة وحدوية في تاريخ العرب الحديث، وكانت وليدة ونتاج التيار الذي نشأ في إطار الصدام مع القوى الاستعمارية والربط بين الدعوة إلى القومية، وبين المطالبة بالاستقلال، فضلا عن الدعوة لحشد الإمكانات المشتركة لمواجهة إسرائيل، وتبلور هذا التيار في حركات سياسية ذات تطلعات وحدوية قومية في إطار الدعوة لبعث الأمة العربية والتبشير بالوحدة[5]. وعليه لم يكن من المستغرب أن تتعرض تجربة الوحدة المصرية السورية لضغوط خارجية عنيفة والتقت مصالح وأهداف عدد من القوى الإقليمية والدولية على إفشالها بأي ثمن فاستغلت الولايات المتحدة من الخصام المصري مع الاتحاد السوفييتي، عندما اشتكى مسؤولون مصريون عام 1960 من أن الطلاب الموفدين إلى الاتحاد السوفييتي يفرض عليهم حضور محاضرات إجبارية عن الماركسية، فاتصل عبد الناصر بالأمريكيين، وقام جسر جوي صغير بنقل الطلبة من الاتحاد السوفييتي إلى الولايات المتحدة، حيث أتموا دراستهم الجامعية هناك، كما جرى تبادل رسائل ودية بين

---

(1) ميلود ميسوم ، التجارب الوحدوية في الوطن العربي المعاصر: تجربة الجمهورية العربية المتحدة أنموذجاً (1958-1961)، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، المجلد 8، العدد 1، 2023، ص 97.

(2) عوني فرسخ، الوحدة في التجربة، دار المسيرة ، بيروت ، 1980، ص 159.

(3) المصدر نفسه، ص 160.

(4) إياد حرفوش ، الجمهورية العربية المتحدة حقائق الوحدة والانفصال، دار عروبة، الكويت، 2014، ص 54.

(5) محمد عبد المولى، المصدر السابق، ص 44.

جون كينيدي وعبد الناصر واعيدت المساعدة الغذائية الأمريكية التي بلغت من عام 1961 إلى عام 1964 سبعمائة مليون دولار تدفع بالعملة المحلية، وكانت مصحوبة بقروض وصلت إلى 500 مليون دولار[1]. كما أكد جمال عبد الناصر في عام1961 على ضرورة التعاون مع اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو وجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند على حياده بتأسيس حركة عدم الانحياز التي أقيم مؤتمرها الأول ببلغراد من 1 إلى 6 ايلول 1961، لتضع نهاية الجمهورية العربية المتحدة حدا للتباعد السوفييتي المصري[2].

وأسدل الستار عن وحدة مزعومة بين قطرين منفصلين جغرافيا، بعد إقدام الجيش السوري على تنفيذ انقلاب عسكري في الثامن والعشرون من كانون الاول 1961، وتردّد عبد الناصر باللجوء إلى القوة العسكرية، فأعاد المصريين الذين كانوا في سوريا إلى مصر، وتتواصل حلقات التجزئة في الوطن العربي[3].

يرى الباحث لقد وجدت عدة أحداث على الساحة السياسية ساهمت في دعم فكرة الوحدة بين سورية ومصر ، لاسيما مع نشوء عدة أفكار وحدوية وقد جاءت هذه الوحدة مبنية على عدة تطلعات لمستقبل مشترك في مواجهة المخاطر المهددة للوجود العربي، إلا أن هذه الآمال قد زالت بعد الوحدة نظراً للتنازلات التي قدمها الجانب السورية للجانب المصري واعطائه كامل ثقته التي لم يكن جديراً بها فقد عمل على فرض سيطرته المطلقة على الإقليم السوري واستنزاف خيراته لمصلحة الإقليم المصري الأمر الذي سارع في عملية الانفصال ونشوء حركة انفصالية تلقت الدعم من قبل الأحزاب وكافة فئات الشعب السوري.

المبحث الثاني: الدور الحزبي والرأي العام في اجهاض الوحدة

المحور الاول: دور الاحزاب في اجهاض الوحدة:

عمل عبد الحكيم عامر[4] على السيطرة على الجيش المصري وتوسيع شبكة أتباعه داخل الجيش ، إلا أن أصبحت سيطرته تامة وكقائد عام للجيش ، وأنشاء بداخله تنظيما خاصا به ولأتباعه ومن ثم توسعت سيطرته لتشمل أجهزة المخابرات المصرية من خلال أحد اتباعه وأصدقائه صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية ، وجاء الى سوريا كحاكما عاما بهذه القوة والصفات باعتباره الرجل الثاني بعد الرئيس جمال عبد الناصر[5] ، أما عبد الحميد السراج الذي أصبح في عام 1955 رئيسا لجهاز المخابرات العسكرية، وكان يكره الأحزاب والحزبيين رغم تقربه من حزب البعث، ومؤيدا لجمال عبد الناصر وللوحدة الاندماجية مع مصر، ومنذ أن أصبح وزيرا للداخلية في سوريا ، بدأت طموحاته السياسية والشخصية تظهر بشدة لكي يصبح حاكما عليها بدعم عبد الناصر، ويرى البعض إن إعلان عبد الناصر في خطابه في الخامس من نيسان 1958 عن إفشال محاولة انقلابية كان الملك سعود يعدها لفصل الوحدة بعد شهرين من قيامها، بأنه كان لعبد الحميد

(1)نايلة محمد غانم، الأوضاع السياسية في سوريا 1958-1973م، أطروحة دكتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، 2009، ص 32.

(2) اياد حرفوش، الجمهورية العربية، ص 55.

(3)هنري لورانس ، المشرق العربي والأطماع الدولية، الدار الجماهيرية، بنغازي، 2007، ص 265.

(4) عبد الحكيم عامر: (1919-1967) احد رجال ثورة يوليو 1952 في مصر ومن أعضاء تنظيم الضباط الاحرار، كان صديقاً مقرباً لجمال عبد الناصر تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة المصرية ووزير الحربية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة خلال الفترة 1954-1967. رشاد كامل، حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر، دار الخيال، 2002، ص 11.

(5) المصدر نفسه ، ص 87.

السراج يداً طويلة ودوراً هاماً فيها، وربما في فبركتها لحصوله على ثقة ودعم عبد الناصر واعتباره أحد رجاله المخلصين في سوريا[1] ، وكذلك في حملته الشرسة على الحزب الشيوعي السوري – اللبناني الذي تم تأسسيه عام 1924 من قبل فؤاد الشمالي ويوسف يزبك وقمع وتعذيب عناصره وتذويب بعض زعمائه بالأحماض ، بمن فيهم مقتل وتذويب فرج الحلو رئيس الحزب الشيوعي اللبناني بوضع جسده بحوض مليء بالأحماض ومع إجراءات التعديلات الوزارية في الوزارة التنفيذية والتنقلات داخل الجيش السوري ، قام المشير عبد الحكيم عامر بتقوية وتعزيز مواقعه ومراكز الموالين له من الضباط السوريين منهم : أكرم الديري ، طعمة العودة الله ، جمال الصوفي ، أحمد حفيدي وغيرهم، مما جعلهم يعتبرون أنفسهم أهم وأقوى من السراج[2].

مما سارع حدة الخلاف ونشوء الحركة الانفصالية وقد تفاجأت القوى والأحزاب السورية بتلك الحركة، رغم أنها كانت تشعر بتدهور الأوضاع وظهور قوى وتجمعات مدنية وعسكرية أظهرت نقمتها وسخطها على ما حدث ويحدث في ظل دولة الوحدة، فعقد ممثلي تلك القوى والأحزاب والقيادات السياسية والاقتصادية والوطنية اجتماعا في منزل وزير الدفاع السوري السابق أحمد الشرباتي لدراسة الموقف والأوضاع، وكان يمثل حزب البعث العربي الاشتراكي في ذلك الاجتماع اثنين من زعمائه هما أكرم الحوراني وصلاح البيطار، الذين كانا متواجدين في دمشق، وكلف المجتمعون كل من صلاح البيطار ونجيب الأرمنازي بكتابة بيان يعكس مواقف المجتمعون، في الثاني من تشرين الاول 1961 ، الذي اعتبره الرئيس جمال عبد الناصر وثيقة الانفصال ، وقد تضمن ذلك البيان الإجماع على تأييد القوات المسلحة في ثورتها المباركة، وأن حكم الطغيان والتسلط والانحراف الذي أقامه عبد الناصر هو الذي أفقد الوحدة، ودعوة إجراء انتخابات حره، وقد وقع على ذلك البيان العديد من الزعماء السوريين منهم : أكرم الحوراني، بشير العظمة، هاني السباعي، سعد هارون، خالد العظمة وغيرهم [3]، كما صدر في اليوم التالي بيانا آخرا باسم العديد من النواب والسياسيين في سوريا، يعلنون تأييدهم لما أسموه بانتفاضة الجيش والشعب، وكذلك أيد زعيم الحزب الشيوعي خالد بكداش الانقلاب الانفصالي الذي وصفه بانتهاء الاستعمار المصري على سوريا ، كما حظي هذا الانقلاب العسكري بتأييد قطاعات واسعة من فئات المجتمع السوري [4].

كان حزب البعث العربي الاشتراكي ومنذ أن حل تنظيمه في سوريا وهو يعاني من انقسامات داخلية وتنظيمية، واتخاذه من مدينة بيروت مركزاً له ولقياداته بدلا من دمشق، عدا عن عدم انسجام المواقف السياسية وانسجامها بين أعضاء قياداته، والتي انعكست على الفروع والقواعد والمواقف، وقد نتج عن هذا الوضع لاحقا عدا عن عدم تواجده التنظيمي على الساحة السورية، شبه تجميد نشاط تنظيمه في الأردن الذي تأثر بمواقف عبد الله الريماوي، وكذلك كان تنظيم الحزب في العراق متأثرا بمواقف فؤاد الركابي وبالتجربة السلبية والقصيرة مع نظام حكم عبد الكريم قاسم ، ولما قامت حركة الانفصال،

(1)غسان زكريا، السلطان الأحمر قصة حياة عبد الحميد السراج، دار ارادوس، لندن، 1991، ص 18.
(2) غسان زكريا، المصدر السابق، ص 19.
(3)أحمد صلاح الملا، ، اجتماع شتورا أغسطس 1962 صفحة من تاريخ العلاقات المصرية السورية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، المجلد 6، العدد 45، 2018، ص 190.
(4)غياث نعيسة، ، الحزب الشيوعي السوري انشقاقات وانحطاط، سلسلة كراسات تيار اليسار الثوري في سوريا، 2016 ، ص 4.

كان الحزب في أضعف مراحله، بحيث كانت قيادته القومية التي خرجت من المؤتمر القومي الرابع الذي عقد في أواخر شهر آب 1960 ممزقة ومبعثرة الجهود والمواقف، غير منسجمة وموحدة لدرجه أن أمين عام الحزب ميشيل عفلق كان نشاطه داخل القيادة شبه مجمدا ، وكانت مجموعه صغيره من القيادين تقوم بأعمال القيادة القومية المؤقتة، وفي صبيحة الانقلاب الانفصالي في سوريا، كانت قيادات الحزب في لبنان تتابع التطورات من خلال سماع البلاغات عبر الإذاعة ، وكانت ردود أفعالها المبدئية في تلك الساعات تتفاوت بين الشجب والسكوت الضمني وانتظار التطورات في سوريا ومصر وكانت تنتظر إمكانية الرئيس جمال عبد الناصر بسحق تلك الحركة الانفصالية بوصفه رئيسا الدولة الوحدة، بعد أن أبعد البعثيين عن مراكز الحكم والجيش ومن ثم تقديم استقالاتهم لاحقا [1]. حيث أرسل الرئيس عبد الناصر مبعوثه الشخصي (داود عويس) الى بيروت في اليوم الثاني من الانقلاب الانفصالي ، للاجتماع مع قيادة الحزب وللاطلاع على مواقفها من تلك الحركة عن كثب، التي أبلغته تأييدها لأي عمل يقوم به الرئيس عبد الناصر لسحق التمرد في سوريا وشجبها للحركة الانفصالية [2] ،وكان هذا الموقف يتعارض مع الموقف الذي اتخذه كل من زعماء الحزب في سوريا المتمثل بموقف أكرم الحوراني وصلاح البيطار المؤيد للحركة الانفصالية، بل أن صلاح البيطار أرسل مبعوثا الى بيروت يحمل معه توصية بعدم إصدار القيادة القومية بيانا بشجب تلك الحركة ويطالب بتأييدها ويصفها بالحركة المباركة، ولكن القيادة القومية للحزب أصدرت بيانا في اليوم الخامس من الانقلاب، شجبت فيه الحركة الانفصالية ووصفها بأنها حركة استعمارية انفصالية قامت بها القوى الرجعية ، مع تحميل عبد الناصر مسؤولية الانفصال، كما ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا في اليوم الرابع تضمن التسليم بالأمر الواقع وبواقع الانفصال ، بعد أن تأكد من التأييد الواسع التي حصلت عليه تلك الحركة من الفئات السياسية والقطاعات العسكرية السورية، وعن عدم مقدرته على سحق تلك الحركة لأسباب موضوعية وسياسية، حيث أن دولة الوحدة قامت على إثر تحالف وقوة التيار القومي الوحدوي المؤثر في الساحة والسياسة العربية آنذاك، وجاء الانفصال نتيجة ضعف وشرذمة ذلك التيار خلال سنوات الوحدة وسيطرة الحكم الفردي والتسلطي والأخطاء الناجمة عن ذلك، وكذلك نتيجة للصراع الخفي الغير معلن بين المشير عبد الحكيم عامر مع جمال عبد الناصر، ولما استقرت وحسمت الأمور تم الإعلان عن الدستور الجديد في الخامس عشر من تشرين الثاني 1961، وجرت في الاول من كانون الاول من العام نفسه انتخابات المجلس النيابي السوري الجديد، التي حصل فيها حزب البعث على اثنين وعشرين مقعدا نيابيا بزيادة خمسة مقاعد عن آخر انتخابات التي جرت قبل الوحدة أغلبهم من تيار أكرم الحوراني، ثم تم انتخاب السيد ناظم القدسي رئيسا للجمهورية السورية وتولي السيد معروف الدواليبي رئاسة الحكومة، الذي أقيل بعد فترة زمنية قليلة وتسلم الدكتور بشير العظمة رئاسة الحكومة [3].

[1] وثائق حزبية من تاريخ البعث، توصيات وتوجيهات صادرة عن المؤتمر القومي الرابع لحزب البعث العربي الأشتراكي، منشورات الطليعة، 1986، ص 11.

[2] فهد عباس سليمان السبعاوي، يوسف محمد عيدان الجبوري، ، العلاقات السورية المصرية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد 15، 2013، ص 328.

[3] عمر إسكندر، سورية أزمة نظام وثورة شعب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2013، ص 68.

انهارت التجربة الوحدوية بسبب الأسلوب الفردي والسلطوي والعسكري ، ذلك الأسلوب اللاديمقراطي الذي كان يفتقر الى الحد الادنى من تحقيق الطموحات الشعبية في إقامة دولة الوحدة، وابتعاده عن العمل الهادف لإغناء تلك التجربة القصيرة وتخطى أخطائها الأولى قبل استفحالها وتفشيها داخل مجتمع الوحدة [1].

المحور الثاني: دور الرأي العام في اجهاض الوحدة:

ظهر الاستياء الشديد من قبل السوريين تجاه نظام ناصر، نتيجة السيطرة الواضحة من قبل العناصر المصرية على الشئون الداخلية لدرجة أن هذه الهيمنة أصبحت ظاهرة للعيان ومتغلغلة في كافة شئون البلاد ومرافقها، والدليل على ذلك إعادة تنظيم ناصر للنظام الإداري في سوريا في اب من العام نفسه بالقدر الذي يوسع من السيطرة المصرية على كافة شئونها[2]. وعندما بدأت ملامح التذمر الشعبي تظهر في سوريا، وظهور بوادر الاتجاه الانفصالي، مع طموح السراج لأن يصبح رجل سوريا الأوحد، باستغلاله لتلك الأوضاع المصالحة الخاصة، وتغذية تلك الظواهر لتعميق الفجوة بين السلطة والفئات الشعبية، وبالتالي بين الشعبين السوري والمصري، تواصلت العديد من الشكاوي والانتقادات والتذمر تصل مباشرة الى الرئيس عبد الناصر، مما دفعه الى دعوة المشير عبد الحكيم عامر والوزراء العسكريين الموالين له الى القاهرة، لدراسة الأوضاع في سوريا والنظر في الخلافات التي استفحلت فيها، وقد أظهر السوريين للرئيس عبد الناصر منذ البداية وبإيعاز من عبد الحكيم عامر، العمل للحد من سلطات عبد الحميد السراج في الاقليم الشمالي، من خلال تقديمهم بعض المقترحات تضمنت ضرورة فصل الجهاز الإداري عن الجهازين السياسي والاقتصادي، والفصل بين أجهزة المخابرات السورية وأجهزة وزارة الداخلية وتوحيد مخابرات الإقليمين تحت رئاسة واحدة مرتبطة برئيس الجمهورية، وكذلك فصل أجهزة الدعاية والإعلام من صحافة وتلفزيون وإذاعة وجعلها تابعة لوزير إعلام إقليمي أو تنظيم الإعلام على مستوى الجمهورية مرتبطا بوزير واحد كان واضحا من هذه المقترحات تحديد وحصر سلطة عبد الحميد السراج، وفتح المجال أمام المشير عبد الحكيم عامر والموالين له في السيطرة على أوضاع الإقليم الشمالي [3] ،ولكن الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن يحبذ تحديد مسؤوليات وصلاحيات كبار مساعديه، بحيث يكون هو صاحب الدور الأول وبموقع الحكم بينهم، بدليل أنه عين السراج رئيسا للمجلس التنفيذي ومن ثم رئيسا للمؤسسة الاقتصادية، بدلا من المهندس نور الدين كحالة الذي عينه نائبا لرئيس الجمهورية بدون صلاحيات، مع سحب المشير عامر بشكل غير رسمي من سوريا على إثر عملية اغتيال رئيس الوزراء الأردني هزاع المجالي التي حصلت في تلك الأيام، كما استمر في تغاضيه عن إيجاد الحلول السياسية والإدارية لتصحيح أسلوب ونهج الحكم، بل تحدي القوى السياسية السورية المطالبة بتجاوز بعض الإخطاء في مسيرة الوحدة، حين أعلن في خطاب له من مدينة اللاذقية السورية في أواخر شهر شباط 1961 عن استعداده لسحق المعارضة من القوى السياسية السورية، وسواء قال ذلك عبد الناصر أو نائبه، فالمنهج السياسي القائم واضح والرسالة التهديدية وصلت وعندما وصلت الأمور في سوريا الى درجة كبيرة من الفوضى السياسية والإدارية والتراجع الاقتصادي، أصدر عبد الناصر قرارا في السادس عشر من أب

[1] سهيل ادريس، في معترك القومية والحرية، دار الأدب، بيروت، 1993، ص 44.
[2] ابراهيم جلال أحمد، المصدر السابق ، ص 416.
[3] غسان زكريا، المصدر السابق، ص 66.

1961 بتشكيل حكومة واحدة للإقليمين، عين السراج على أثرها نائبا لرئيس الجمهورية للشؤون الداخلية على أن يكون مقر عمله في القاهرة، وتعين السيد عباس رضوان وزير الداخلية للإقليمين، فشعر السراج بأن الأمور تجري في غير صالحه. ومما زاد في شعوره ذلك وبتذمره اتخاذ قرارا لاحقا بتوحيد أجهزة المخابرات للإقليمين، وإن صلاحياته الجديدة قد تقلصت كثيرا عما كانت عليه في سوريا، وأنه شبه عاطل عن العمل قياسا عن السابق ، فأخذ يتحرك سياسيا باتجاه التيار الانفصالي الآخذ بالانتشار والتوسع في سوريا، وأيضا داخل العسكريين ورجال المخابرات السوريين اللذين تم نقلهم الى القاهرة على ضوء القرارات الأخيرة، واستطاع السراج من خلال عناصره داخل الاتحاد القومي في سوريا بتنظيم عدة تظاهرات تندد بعبد الناصر وبحكم المصريين لسوريا، واستغلال حالة التردي والفوضى لصالحه وصالح الفئات الانفصالية ،وحين شعر بأن الاتجاه الانفصالي أصبح يشكل خطرا على دولة الوحدة، واحتمال حدوث تمرد عسكري في سوريا لصالح الانفصاليين، قدم استقالته من منصبه في الثاني والعشرون من ايلول1961التي قبلها عبد الناصر فورا[1]. كانت هناك العديد من التكتلات والتجمعات المدنية والعسكرية الانفصالية في سوريا كان من أهمها داخل الجيش السوري: تنظيم عبد الكريم النحلاوي، تنظيم حيدر الكزبري، تنظيم أكرم ديري ، تنظيم عبد الله شيخ عطية قامت المجموعات العسكرية من العناصر الانفصالية بانقلابها العسكري في فجر الثامن والعشرون من ايلول 1961، وأذيع البيان أو البلاغ الأول في الساعة السادسة والنصف صباحا باسم القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة، وبعد ثلاث ساعات ألقى الرئيس جمال عبد الناصر بيانا بصوته من إذاعة القاهرة وبخطاب حماسي، قال فيه بأن قوات الجيش الأول (الجيش السوري) في كل سوريا تزحف على دمشق لتقاوم الانقلاب والحركة الانفصالية، ولم تمضي الساعة الواحدة ظهرا حتى كان المشير عبد الحكيم عامر المتواجد في دمشق حين قام الانقلاب، يتفاوض مع القائمين على تلك الحركة، حيث أعلن البلاغ التاسع عن التوصل الى اتفاق مع المشير عامر وإلغاء البلاغات السابقة، ولكن البلاغ العاشر ألغي ما تضمنه البلاغ التاسع [2].تمييز اليوم الأول والثاني للحركة الانفصالية عن تضارب المواقف وعدم تنسيقها، سواء على صعيد القائمين بالحركة الانفصالية، أو على الصعيد المصري وحزب البعث، وعن مخاوف حصول اشتباكات مسلحة مع القوات المصرية المتواجدة في سوريا، مع نزول قوات مظلية مصرية في مطار حميميم - قرب مدينة اللاذقية، وعن احتمالات تدخل قوى عسكرية خارجية، خاصة من قبل القوات الامريكية التي توجهت بعض قطاعاتها البحرية العسكرية نحو الساحل السوري. وكان الرئيس عبد الناصر بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة قد أمر بعزل الضباط الانقلابين وتجريدهم من رتبهم منذ الساعات الأولى للانقلاب، لقطع الطريق أمام المفاوضات التي كان يجريها المشير عامر مع الضباط السوريين، في اليوم التالي وبعد انتخاب مأمون الكزبري رئيسا لحكومة مؤقته، صدر المرسوم الأول بتغيير الاسم الى اسم الجمهورية العربية السورية، ورفع العلم السوري على كافة الدوائر وإعادة النشيد الوطني السوري والشعار السابق، مع إغلاق مكاتب أجهزة المخابرات في كافة المدن السورية، إن الأوضاع الداخلية الصعبة التي فرضها الجانب المصري على السوريين وعمله على السيطرة شبه الكلية على كافة المناصب

[1] ياسين الحافظ، ، في المسألة القومية الدمقراطية، دراسات الفكر القومي العربي، معهد الانماء، بيروت، 1987، ص 92.

[2] اياد حرفوش، المصدر السابق ،ص 48.

والجهاز العسكري والإداري قوبل بالرفض من جانب الرأي العام الأمر الذي كان داعماً للاتجاه نحو دعم أي انقلاب او حركة انفصالية تغير من سير السيطرة المصرية على الإقليم السوري[1].يرى الباحث **ان** الأحزاب التي شكلت توقف عملها بعد الوحدة في الداخل السوري حيزاً مهماً في دعم الحركة الانفصالية على الرغم من تردد بعض قاداتها من دعمها إلا أن ذلك لم يكن إلا بدافع الحزر وانتظار موقف جمال عبد الناصر وكيفية تعامله مع الموقف ذلك أنه لم يمضي وقت طويل حتى قدمت دعمها ومساهمتها وموقفها الإيجابي من الحركة الانفصالية، فعلى الرغم من أن الحركة الانفصالية جاءت حركة عسكرية إلا أنها تلقت الدعم من قبل الأحزاب ومن ثم كافة فئات الشعب السوري نظراً للمعاناة التي عاناها من قبل الجانب المصري وخيبة أمله من الآمال التي وضعت في حال الوحدة فقد جاءت هذه الوحدة مصدر تعاسة على أن تكون مصدر سعادة.

الخاتمة:

لا نستطيع أن نقول أن الوحدة بين مصر وسورية كانت تجربة فاشلة بشكل مطلق فقد جاءت كتجربة فعلية وعملية لدمج الشعبين والدولتين في كيان واحد تحقيقاً لمشروع عربي اشتراكي، وقد حددت هذه التجربة نقاط الضعف والقوة التي تعد ذات أهمية لأي مشروع وحدوي جديد، ومن خلال البحث توصلنا لعدة نتائج أهمها:

- إن الرغبة في قيام كيان عربي واحد للتصدي للقوى الخارجية المعادية ومشاريعها سارع وتيرة الوحدة بين سورية ومصر مع تقديم العديد من التنازلات من الجانب السوري على حساب الجانب المصري.
- شكلت الشروط التي وضعها جمال عبد الناصر قبيل الوحدة وخاصةً فض الأحزاب السورية الأساس الفعلي لإيجاد دور للأحزاب في دعم الحركة الانفصالية.
- ساعدت الضغوط من قبل الحكومة المصرية وتحكمها بالداخل السوري على حساب الشعب السورية في استياء عام من الشارع السوري وقبوله لأي حركة أو انقلاب تكون له خلاص من السيطرة المصرية.
- إن تسارع وتيرة الانفصال بعد فترة قصيرة من الوحدة كانت في حقيقة الأمر صراع سياسي بين الأطراف المصرية والسورية مع تركيز الضوء على شخصية عبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج.
- إن تعرض الأحزاب السورية المختلفة لضرورة فض أعمالها بالإضافة للعديد من الملاحقات وانتقال اعمالها خارج المحيط السوري في استياء شديد من قبل قادة الأحزاب، الأمر الذي ساهم في استغلالها لأي شيء يعيد لها مكانتها وسيطرتها الأمر الذي دفعها في نهاية المطاف لدعم الحركة الانفصالية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

- وثائق حزبية من تاريخ البعث، توصيات وتوجيهات صادرة عن المؤتمر القومي الرابع لحزب البعث العربي الاشتراكي، منشورات الطليعة، 1986.

[1] ابراهيم جلال احمد ، المصدر السابق ،ص 419.

ثانياً: الكتب:

أ.الكتب العربية والمعربة:

1- أثمل أندرو، الحرب السرية في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997.
2- أحمد محمد عبد العزيز، فهمي، وفيق عبد الغني، تجربة الوحدة المصرية السورية، مطابع الدار القومية،د.ت.
3- إياد حرفوش، الجمهورية العربية المتحدة حقائق الوحدة والانفصال، دار عروبة، الكويت، 2014.
4- بشير العظمة، جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال، رياض الريس ، لندن ، 1991.
5- جاد محمد طه، الوحدة العربية المحاولات والإنجازات، الامارات، 2002.
6- جاك دومال، ماري لورا، ، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة إلى الاستقالة المستحيلة ، ترجمة : ريمون نشاطي، دار الأدب ، بيروت، ط5، 1979.
7- الحافظ ياسين، في المسألة القومية الدمقراطية، دراسات الفكر القومي العربي، معهد الانماء، بيروت، 1987.
8- حسن نافعة، في ذكرى الوحدة المصرية السورية، شبكة الصحافة غير المنحازة، 26 شباط ، 2008.
9- رشاد كامل، ، حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر، دار الخيال، 2002.
10- زكريا غسان، السلطان الأحمر قصة حياة عبد الحميد السراج، دار ارادوس، لندن، 1991.
11- سهيل ادريس، في معترك القومية والحرية، دار الأدب، بيروت، 1993.
12- سيد عيسى، الملف الوثائقي، مصر وسوريا نحو الوحدة في ضوء الوثائق البريطانية عام 1957، دورية مصر والعالم المعاصر، المجلد 1، العدد 1، 2009.
13- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسة، المؤسسة العربية، بيروت، د.ت.
14- عصام عبد الفتاح ، الزعيم من أيام الانتصار الى سنوات الانكسار، كنوز للنشر والتوزيع، 2012.
15- عطا، محمد، الجمهورية العربية المتحدة شركة توزيع الجمهورية ، القاهرة، د.ت.
16- عمر إسكندر، سورية أزمة نظام وثورة شعب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2013.
17- عوني فرسخ، الوحدة في التجربة، دار المسيرة ، بيروت ، 1980.
18- غسان محمد رشاد، حداد، أوراق من تاريخ سورية المعاصر 1946-1966، مركز المستقبل للدراسات، عمان، 2001.
19- غياث نعيسة، الحزب الشيوعي السوري انشقاقات وانحطاط، سلسلة كراسات تيار اليسار الثوري في سوريا، 2016 .
20- قائد محمد طربوش، التجارب الوحدوية في العالم كونفدرالية، اندماجية 1922-2004 ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2006.
21- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
22- محمد عبد المولى، الانهيار الكبير أسباب قيام وسقوط وحدة مصر وسوريا، دار المسيرة، بيروت، 1977.

23- محمد عزيز شكري، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
24- ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي السوفياتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، الإسكندرية، 1995.
25- هنري لورانس، المشرق العربي والأطماع الدولية، الدار الجماهيرية، بنغازي، 2007.

ب. كتب المذكرات الشخصية:

- أكرم الحوراني ، مذكرات أكرم الحوراني،ج1، مكتبة مدبولي، د.ت..

ثالثاً: المجلات والدوريات:

1- إبراهيم جلال أحمد، انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة عام 1961 في ضوء وثائق الخارجية البريطانية، جامعة عين شمس، العدد الثامن، 2010.
2- أحمد صلاح الملا، اجتماع شتورا أغسطس 1962 صفحة من تاريخ العلاقات المصرية السورية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، المجلد 6، العدد 45، 2018.
3- فهد عباس سليمان السبعاوي، يوسف محمد عيدان الجبوري، العلاقات السورية المصرية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 5، العدد 15، 2013.
4- ميلود ميسوم، التجارب الوحدوية في الوطن العربي المعاصر: تجربة الجمهورية العربية المتحدة أنموذجاً (1958-1961)، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، المجلد 8، العدد 1، 2023..

رابعاً: الأطاريح:

- نايلة محمد غانم، ، الأوضاع السياسية في سوريا 1958-1973م، أطروحة دكتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، 2009.

خامساً: الموسوعات:

- مسعود، الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، مؤسسة هانياد، بيروت، ج10.

The role of parties and Syrian public opinion in aborting Egyptian-Syrian unity 1961

Assist. Prof .Dr Lamia Malik Abdul Karim Saeed
University of Baghdad/ college of education/ department of history
Lamia.M@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:
Unity projects between Arab countries constituted an important historical event in the last century amidst many challenges facing Arab countries. The unity between Egypt and Syria was an achievement of the Arab desire for Arab solidarity. However, this unity was in the short period extending from 1958 to 1961 an actual experience of practical unity between two regions that was not destined to be truly successful. Several factors contributed to fueling the spirit of desire to abort unity.

The research deals with the role of parties and Syrian public opinion in aborting the Egyptian-Syrian unity in 1961. A brief introduction was presented about the unity between Egypt and Syria. In the first section, the reasons and motives that led to unity were presented, and then the reasons and motives that hastened to abort this unity. In the second section, the actual position of the parties in the separatist movement and Syrian public opinion and its position supporting the separatist movement after being exposed to many pressures were presented. The research ended with a conclusion in which the most important results reached by the research were presented.

Keywords: Syria - Egypt - Unity - Abortion - Parties - Public Opinion.